موقف الفكر الإسلامي من نظرية صِدام الحضارات

أ.م.د. جواد كاظم محسن
الجامعة المستنصرية/ كلية العلوم السياسية
jawadal.basvi@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص

يعالج هذا البحث موقف الفكر الاسلامي المعاصر من نظرية صدام الحضارات التي طرحها المفكر الامريكي صموئيل هنتنغتون. ويحلل هذا البحث أيضا آراء المفكرين المسلمين من منتظم هذه النظرية وتفرعاتها واسسها الفلسفية والفكرية والتاريخية. كما أن البحث يسلط الضوء على نقاط ضعف هذه النظرية التي تؤكد على ان الاسلام كحضارة يبقى العدو الأول المفترض للحضارة الغربية ويفند ادعاءاتها. وتوصل البحث إلى حقيقة مفادها ان هنتغتون كانت له قناعات مسبقة من الاسلام. كما أنه أعطى الغرب والسياسة الامريكية الاساس الفكري لمرحلة ما بعد الحرب الباردة.

الكلمات المفتاحية: الفكر الاسلامي، نظرية صِدام الحضارات ،هنتنغتون، الحضارة الاسلامية، الحضارة الغربية.

The position of Islamic thought on the theory of the clash of civilizations

Asst. Prof. Dr. Jawad Kazim Mohsen
Al-Mustansiriya University/College of Political Science
jawadal.basvi@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract

This research deals with the position of contemporary Islamic thought on the theory of the clash of civilizations proposed by the American thinker Samuel Huntington.... This research also analyzes the opinions of Muslim thinkers on the system of this theory and its branches and philosophical, intellectual and historical foundations.... The research also sheds light on the weak points of this theory, which emphasizes that Islam as a civilization remains the supposed first enemy of Western civilization and refutes its claims.... The research reached the fact that Huntington had preconceived convictions about Islam... He also gave the West and American policy the intellectual basis for the post-Cold War era.

Keywords: Islamic Thought، Theory of The Clash of Civilizations, Huntington, Islamic Civilization, Western Civilization.

المقدمة

تعد نظرية صِدام الحضارات للمفكر صمويل هنتغتون احدى النظريات التي ظهرت في الآونة الاخيرة، فهي تهدف إلى ايجاد تفسير للعلاقات بين الدول بعد أنتهاء الحرب الباردة التي كانت تقوم على الصراع بين ايديولوجيتين مختلفتين فهي استشراف الصورة العالم في المستقبل وبيان التحديات التي ستواجهها .

فهنتنغتون يرى ان الصراع في المستقبل سيكون صراع بين الحضارات المختلفة في العالم لاسيما بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية التي يرى انها الخطر الأبرز للقوى الغربية.

الا أن هذه النظرية واجهت الكثير من الانتقادات التي ترى في النظرية أهداف وغايات أخرى وليس مجرد تنظير لما سيكون عليه الصراع في المستقبل.

وكان للفكر الإسلامي موقفاً مهما لاسيما وأنها تشوه الصورة الإسلامية، ليقترح المفكرين الإسلاميين نظرية بديلة تتمثل بنظرية حوار الحضارات مستندين في ذلك إلى القرءان الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يسلط الضوء ابرز الطروحات الفكرية وهي أطروحة صدام الحضارات وكذلك دراسة اهدافها والانتقادات الموجهة ضدها، واخيراً توضيح موقف الفكر الاسلامي منها.

إشكالية البحث:

تنطلق اشكالية الدراسة من تساؤل أساس وهو "ما الخطر الذي تمثله نظرية صدام الحضارات على الحضارة الاسلامية وتتفرع عن هدة الاشكالية عدة تساؤلات وهي الآتي :

١. ما هي منطلقات نظرية صدام الحضارات ؟

٢ ما اهدافها وما الانتقادات الموجهة ضدها ؟

٣. ما موقف الفكر الاسلامي من النظرية ؟

فرضية البحث:

تبعا لما تقد ولغرض التصدي للإشكالية سيعمد البحث لإثبات فرضية مؤداها "إن نظرية صدام الحضارات تمثل خطراً موجهاً للحضارة الاسلامية لما تحويه من معلومات خاطئة عن الاسلام ، كما أنها تحرض الغرب ضد الحضارة الاسلامية ".

منهجية البحث:

اعتمد البحث مناهج عدة من بينها المنهج الوصفي للتعرف على ماهية النظرية واهدافها ، وقد اعتمد البحث كذلك على المنهج التحليلي لتحليل النظرية وموقف الفكر الاسلامي منها.

المبحث الأول: نظرية صدام الحضارات

تعد نظرية صدام الحضارات ابرز النظريات التي ظهرت بعد الحرب الباردة ، والتي احدثت جدالاً واسعاً وجذبت الانضار حولها ، وفي هذا المبحث سنحاول توضيح ما يقصد بنظرية صدام الحضارات ، لكن قبل ذلك سنتطرق إلى حياة ومؤلفات واضع هذه النظرية وهو صاموئيل هنتنغتون" وكما يأتي :

المطلب الأول : صامويل هنتنغتون حياته مؤلفاته

ولد صموئيل هنتنغتون في ١٨ أبريل سنة ١٩٢٧ في نيويورك في أسرة متوسطة الحال ، تخرج بدرجة امتياز من جامعة بال وعمره ثمانية عشر عاما ، وأكمل الدراسة فيها بسنتين ونصف بدل من أربع سنوات فقد دخلها وعمره ست عشرة سنة ، وحصل على الماجستير من جامعة شيكاغو ، ودكتوراه في العلوم السياسية من جامعة هارفارد ، وبدأ التدريس وكان عمره ثلاث وعشرين سنة إذ انضم الى السلك التدريسي في جامعة هارفارد منذ عام ١٩٥٠ الى تقاعده في سنة ٢٠٠٧م باستثناء المدة الزمنية الواقعة بين ١٩٥٩ – ١٩٦٢ عندما كان أستاذا مساعداً في جامعة كولومبيا (راهي ٢٠١٢، ٤).

يعد هنتنغتون واحداً من أكبر علماء السياسة الموسوعية ، وواحداً من رواد العلوم السياسية المقارنة ، كان رئيساً للجمعية الأمريكية العلوم السياسية ، وله نفوذ ومكانة مرموقة في الدراسات الإستراتيجية فقد كان رئيساً لأكاديمية هارفارد للدراسات الدولية والإقليمية ، وعمل مديراً لمعهد أولين (Olin) للدراسات الأمريكية السياسة الخارجية) ، وعني في المقام الأول بالسياسات المقارنة بين دول الجنوب والمجتمعات ما بعد الصناعية وأسندت إليه ما بين عام ١٩٧٧ وعام ١٩٧٨ مهمة قسم التحليل والاستشراف في مجلس الأمن القومي ، واعتاد هنتنغتون على تقديم تقارير ودراسات واستشارات الى الدوائر الرسمية والإستراتيجية في الولايات المتحدة الأمريكية ، ولا تخرج دراسته حول صدام الحضارات عن هذا الإطار ، فهي نتاج لمشروع معهد أولين حول (بنية الأمن المتغيرة والمصالح الوطنية الأمريكية) (عطوان ٢٠١٧،٧).

توفي هنتنغتون يوم ٢٠٠٨/١٢/٢٤ ، وذكرت جامعة هارفارد في يوم ٢٠٠٨/١٢/٧ أن هنتنغتون الذي درس فيها على مدى ٥٨ عاما قبل تقاعده في عام ٢٠٠٧ توفي يوم ٢٤-١٢-

٢٠٠٨ في دار الرعاية المسنين في ماشاز فينيارد في ماساتشوستس ، وله العديد من المؤلفات يدور اغلبها حول السياسة : (راهي ٢٠١٢، ٥)

١ – الجندي والدولة ١٩٥٧

٢– النظام السياسي في المجتمعات المتغيرة ١٩٦٨ .

٣– الموجة الثالثة للديمقراطية ١٩٩١

– صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي ١٩٩٦ .

هـ – كتاب من نحن ؟ (التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية).

المطلب الثاني : ماهية نظرية صدام الحضارات

تعد نظرية صدام الحضارات ابرز النظريات التي ظهرت في الأونة الأخيرة للمفكر الاستراتيجي (صامويل هنتنغتون) الذي تكلم بصورة واضحة عن الحضارتين الإسلامية والغربية عندما نشر مقال له في مجلة (Foreign Affairs Summer١٩٩٣) ، طور هذه المقالة واصدر كتابه لنفس الموضوع (صدام الحضارات .. وإعادة بناء النظام العالمي) ، الصادر عام ١٩٩٦ كان له الأثر الواضح في نفوس المثقفين والمفكرين ، حيث اتسمت مناظرته بسعة المواجهة للإسلام السياسي بشقيه الأصولي والتوليفي .

وأظهرت ترجمته الأثر الفعال في توعية الاتجاهات العربية والإسلامية بشكل خاص للوقوف على مكنون ودلالات هذه الأطروحة ، والأهداف الكامنة ورائها ولمعرفة منطلقاتها وكيفية تفكيك هذه المنطلقات ولمعرفة ما هي الأهداف وما هي البدائل في الرد من حضارة تنبض بالثقافة الإسلامية وروح الشرق على فكر دولة لم تتحرر من الهيمنة على العالم بالرغم مما واجهته منذ نشؤها وحتى القرن الخامس عشر الهجري ، إلى حملات غربية وهجمات شهدها الواقع التاريخي الإسلامي والبلدان الإسلامية.

إن كل الحضارات الكبرى تعتبر نفسها مركزا للكون ، عندما تكون في أوج نهضتها ف (الانوية الحضارية) ملازمة لكل إشكال الحضارات ، ليست ثمة حضارة قامت في التاريخ لم تنظر لنفسها وكأنها مركز العالم ، والدول الأكثر قوة يكون لها مركزاً ، وهذا من سمات الحضارات الرئيسية كونها تترأس المجموعة الحضارية ، وتشكل هيمنتها وسلطتها على الدول الأخرى المنتمية لها أو غير المنتمية ، كونها تتميز بنفوذ السلطة(عبد الله ١٨٠،٢٠١٩) ، وقسم هنتجتون الصراع إلى ثلاث حلقات :(الفايز ٢٠١١، ٣٤–٣٥)

الحلقة الأولى : الصراع بين الأمم وليس بين الأفراد كما كان الحال عليه من قبل ومثل لذلك بالثورة الفرنسية .

الحلقة الثانية : الصراع بين الأيديولوجيات والمذاهب فظهر الصراع ضد النازية والفاشية والشيوعية.

الحلقة الثالثة : الصراع بين الحضارات وهي الحلقة الأخيرة من مسلسل الصراع العالمي . ويعتبر هنتجتون أن الصراع القادم هو صراع ثقافي ، وليس صراعاً عسكرياً ، كما كان يحدث قديماً . واستشهد لذلك بعدم تحقق أهداف الحرب العالمية الثانية ، فاليابان وألمانيا مثلاً سبقت الدول في قوة الاقتصاد والمعرفة وهما قد خرجتا من الحرب خاسرتين . كما ينصح هنتجتون الغرب بعدة نصائح لمواجهة المد الإسلامي ، حيث نصح الغرب بأن لا يغتر باتساع أفكاره الحضارية في العالم الإسلامي ، فذلك فقط على السطح وليس لهذا أي عمق حقيقي.

أن مسالة الصراع وإن كانت في الأصل ترتبط بالبحث عن المصالح ، إلا أن طبيعة فهو يرى الصراع في المستقبل سيكون صراع بين الحضارات وليس الدول ، وبالعودة إلى التاريخ نجد أن الصراع بين المجموعات البشرية قد انتقل من صراع بين القبائل والعشائر إلى صراع بين الدويلات ثم بين الإمبراطوريات ، وصولا إلى صراع بين الدول بمفهومها الحديث (الدولة القومية) ، ثم بين (الإيديولوجيات منذ نهاية الحرب العالمية الثانية الحرب الباردة)، أما منذ نهاية الحرب الباردة فان الصراع يتجه لأن ذلك حسب صموائيل هنغتون إلى أن ما يهم الناس ليس يكون صراعا بين الحضارات ، ويرجع الإيديولوجية أو المصالح الاقتصادية بل الإيمان والأسرة والدم والعقيدة فتلك ما يجمع الناس وما يحاربون من أجله ويموتون في سبيله ، وقد تعززت هذه الفكرة منذ أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، خاصة أن "هنغتنتون" قد وجه تحذيرا إلى الحضارة الغربية من باقي الحضارات الأخرى ، إذ حدد الخطوط الفاصلة بين الحضارات كخطوط لأهم المعارك التي عرفها وسيعرفها تاريخ الصدام بين الحضارات ، " فالشعوب في مختلف الدول تتجه أكثر نحو التمسك بعاداتها ودينها وتقاليدها التي أصبحت تشكل المحرك الأساسي لها ، حتى في علاقتها بالعالم الخارجي"، وقد قسم في هذا الإطار العالم إلى سبع أو ثماني حضارات وهي : الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية والحضارة الكونفوشيوسية والحضارة اليابانية والحضارة الهندية والحضارة السلامية الأرثودكسية وحضارة أمريكا اللاتينية وربما الحضارة الإفريقية (هنتنغتون ١٩٩٩، ١٠).

وحسب هنتنغتون فان الحضارة الغربية في أوج قوتها بالمقارنة مع باقي الحضارات الأخرى، كما أن القيم الغربية قد تغلغلت إلى باقي الحضارات الأخرى، وأن الصراع هو عبارة عن ردة فعل الحضارات غير الغربية على القوة والقيم العربية ، وهو ما يعني أن الحضارة الغربية ستدخل في صراع مع الحضارات الأخرى ، إن الأشكال الأساسي ليس في التمسك بالقيم أو تركها وتبني قيم الحضارة الغربية ، التعامل بل في ظهور ممارسات مشوهة لتلك القيم خاصة مع وجود تناقض

بين مضمون تلك القيم وخصوصية كل حضارة من جهة ، وحدوث انقلاب قيمي على المستوى العالمي في القضايا الدولية (ازدواجية التعامل) من جهة أخرى (هلال ٢٠٠٢، ٦٤).

فمثلا السلام كقيمة ليس هو فقط مجرد غياب للعنف كما يرى البعض ، وأنما هو جود العدل كما قال مارت لوثر كينغ " ، فما يعرفه العالم اليوم هو خليط من الممارسات التي أعادت العالم إلى حقب خلت من التخلف والانحطاط نتيجة غياب العدل في مضمون السلام (كوحشية طرق القتل والتعذيب ، الحرية المطلقة للتعبير ، جهاد النكاح إلخ من الممارسات المشوهة الناتجة من التناقضات غير المتجانسة في جميع الميادين ، وفي ممارسات الدول الكبرى اتجاه الدول الأقل منها قوة ، وحتى داخليا بين الحكام الخاضعين والمستبدين وشعوبهم.

كما أنه حسب هنغتون أكثر الحضارات تحد للحضارة الغربية هما كل من :(مداني ٢٠١٦، ٢٥٦-٢٥٧)

الحضارة الإسلامية التي ستعرف انفجارا سكانيا متزايدا ، وهي النقطة الحساسة التي تتخوف منها الحضارة الغربية ، حيث يقدر عدد المسلمين بمليار و ٦٠٠ مليون نسمة وهو مرشح للارتفاع خلال السنوات القادمة ، وأكثر من ذلك الإسلام كدين عرف انتشارا واسعا بالمقارنة مع الديانات السماوية الأخرى لأنه أثبت أنه دين علم.

٢- الحضارة الكونفوشيوسية التي ستعرف قوة اقتصادية وعسكرية متزايدة هي الأخرى ، والتي ستتقارب مع الحضارة الإسلامية في مواجهة الحضارة الغربية ، خاصة في المجال العسكري.

ويعتمد صموائيل هنغتنتون في تفسير أطروحته على دراسة وصفية للتاريخ ، أذ أنه يرى أنه بالعودة إلى التاريخ فان الحضارة الوحيدة التي جعلت وجود الحضارة الغربية محل شك الحضارة الإسلامية ، وبذلك يكون هنتنغتون " قد أعطي صورة مظلمة للعالم الذي سيعرف فوضي العنف والصراع نتيجة عدم وجود قيم مشتركة ، وازدياد تأثير مسألة الانتماء مع تحديده للعدو الجديد للحضارة الغربية بعد زوال الاتحاد السوفياتي في الحضارة الإسلامية ، أو كما يطلق علية تسمية الخطر الأخضر (النابلسي ٢٠٠٠، ١١٥).

ويرى "هنتنغتون" أن هناك خطوط صدع) خطوط دموية (متواجدة في الحدود أين تعيش الشعوب الإسلامية التي لا تستطيع التعايش مع غيرها من شعوب العالم ، ويستند صموائيل هنتنغتون في تفسير طرحه هذا على تاريخ الحروب التي كان المسلمين طرفا فيها ، مؤكدا أنه حتى الإسلام قد تم نشره بقوة السيف لا بالإقناع ، هذه كلها مغالطات فكرية جعلته يتناسى أن كلمة سيف بكل مرادفاتها لم يرد ذكرها اطلاقا في القرآن الكريم، في حين ذكرت في الانجيل أكثر من ٢٠٠ مرة ، كما نسي أن أنه يقارن تلك الأحداث التاريخية بما حدث في أمريكا منذ بداية تأسيسها بإبادة الهنود الحمر وحتى في اطار حروب الاستقلال وحروب الاتحاد ، وفي وقت

قريب داخل ذات الحضارة الغربية وتحديدا في أوربا من خلال ابادة أكثر من مليون يهودي إلى جانب نتائج الحروب التي كانت الحضارة الغربية طرفا فيها ، أذ سيلاحظ الفارق الكبير بين خسائر الحروب التي كانت الحضارة الإسلامية طرفا فيها وبين ما خلفته الحربين العالميتين الأولى والثانية من خسائر مثلا ، وهنا يبقى السؤال المطروح من أكثر دموية من من ؟ ، بل حتى حاليا تشير الكثير من التقارير والبحوث الأكادمية إلى أن عدد ضحايا العمليات الاجرامية في الدول العربية التي يقوم بها المسلمون لا تتعدى ٢ إلى ٤ في حين يمثل الباقي أي ٩٨ إلى ٩٦ % من مجمل الجرائم التي يقوم بها أفراد غير مسلمين ، في الوقت الذي يتم تعميم مفهوم العنف كمرادف للأسلام ، مما أدى إلى التظليل الذي صدقته شعوب العالم عن المسلمين ، ولعل ما يحدث حاليا هو ترسيخ لمضمون هذه المقاربة (صدام الحضارات) التي اعتبرت الاسلام الرديكالي أو الأصولي هو المصدر الأساسي لصدام الحضارات (النابلسي ٢٠٠٠، ١١٥).

وقد أكد "هنتنغتون" من خلال مقالته بعنوان : " تأكل المصالح الأمريكية أن الإستراتيجية الأمريكية التي تبنى على أساس جيوبوليتيكي لم تعد ملائمة مشككا في مدى جدوى هذه الإستراتيجية في ظل تعدد وكثرة الفواعل الدولية خاصة الاقتصادية منها وفي ظل التعقيد والفوضى التي يشهدها عالم اليوم ، إلى جانب عودة أهمية التأثيرات المجتمعية من انتماءات وعقائد ودين ، وبغض النظر عن نهاية أو عدم نهاية الحرب الباردة (دور الايدولوجيا في العلاقات الدولية) ، فإن المصالح هي المحدد الأول والأخير لأي صراع سواء داخل الدولة الواحدة أو بين دولتين أو أكثر ، حتى مبررات العنف بسم أي ديانة هدفها سياسي ومصلحي وليس لأغراض دينية بحتة (عبد العظيم ٢٠٠٤، ٣٠).

المبحث الثاني: أهداف نظرية صدام الحضارات والانتقادات الموجهة لها

تهدف نظرية صدام الحضارات الى العديد من الاهداف التي تسعى الى تحقيقها ، إلى جانب ذلك فقد توجهت الكثير من الانتقادات أتجاه هذه النظرية ، وهذا ما سنوضحه في هذا المبحث وكما يأتي :

المطلب الأول : اهداف نظرية صدام الحضارات

افترض هنتنغتون ان هناك صداماً للحضارات وعمل جاهداً لأثبات ان هذا الصدام حاصل لامحالة ، مطلقاً تسمية حضارة على التكنلوجيا الامريكية والصناعية بشكل عام ، وسيكون هذا الصدام بين ما سماه الحضارة الغربية والحضارات الأخرى ، وحددها بالحضارة الكونفوشية والحضارة الاسلامية مركزا على الاخيرة لكونها حسب تصوره انها العدو والخطر القادم والذي يجب أن يستعد له الغرب ومقللا من خطر الحضارة الكونفوشية .

اذا القينا نظرة على المسار الذي سلكه هنتنكتون في صياغة اطروحته (صدام الحضارات) لأمكننا ان نستنتج جملة من الأهداف التي ترمي اليها الاطروحة وكالآتي :

١. الحاجة الى العدو والحفاظ على الهوية القومية الامريكية

حذر جورجي ارباتوف كبير مستشاري الرئيس السوفيتي السابق ميخائيل غورباتشوف الامريكيين عام ١٩٨٧ ، بالقول : " نحن نفعل شيئاً رهيبا لكم اننا نحرمكم من عدو يقول هنتنكتون بالنسبة للشعوب الباحثة عن هوية ، والتي تعيد اختراع العرقية فأن العدو ضروري ، واخطر العداوات المحتملة تحدث عبر خطوط التقسيم بين حضارات العالم الرئيسة ، وان الثقافة والهويات الثقافية والتي هي على المستوى العام هويات حضارية ، هي التي تشكل انماط التماسك والتفسخ والصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة يقول هنتنكتون : " سوف تكون الهوية الحضارية متزايد الأهمية في المستقبل ، وسوف يتشكل العالم الى حد كبير بفعل التفاعلات بين سبع أو ثماني حضارات كبرى . وتشمل هذه الغربية ، والكونفوشيوسية واليابانية والإسلامية والهندوسية والسلافية الأرثوذكسية ، وأمريكا اللاتينية وربما الحضارة الأفريقية، فإن الصراعات الأكثر أهمية في المستقبل تحدث على طول خطوط الصدع الثقافي يفصل هذه الحضارات (محمود وزيدان ٢٠٢٠، ٣٢١).

يرى هنتنكتون ان عمليات التحديث الاقتصادي والتغيير الاجتماعي في مختلف انحاء العالم تفصل الناس عن الهويات المحلية منذ فترة طويلة ، وتؤدي ايضاً الى اضعاف الدولة الامة باعتبارها مصدر للهوية ، في انحاء كثيرة في العالم، والدين قد انتقل لسد هذه الفجوة ، وغالباً في شكل الحركات التي تحمل اسم (الأصولية) تم العثور على مثل هذه الحركات في المسيحية الغربية واليهودية والبوذية والهندوسية ، وكذلك في الاسلام، في معظم البلدان ومعظم الأديان الفئة الناشطة من الشعب في الحركات الاصولية اذا كانت مسألة كون المرء أمريكياً يعني التزامه بقيم الحرية ، والديمقراطية الفردانية والملكية الخاصة ، واذا لم يكن هناك امبراطورية شر تهدد هذه المبادئ فماذا يعني بالفعل ان تكون أمريكيا (محمود وزيدان ٢٠٢٠، ٣٢١).

ب . فكرة الحضارة الغربية في حالة تهديد دائم

في عالم ما بعد الحرب الباردة تركزت جهود تطوير أسلحة الدمار الشامل ووسائل استخدامها في الدول الاسلامية والكونفوشية ، باكستان وربما كوريا الشمالية ، العراق لديه امكانيات حرب نووية، ايران لديها برنامج نووي واسع لتطوير الأسلحة ، وهذا يمثل تهديداً دائماً للحضارة الغربية ، والتهديد الدائم يؤدي الى توجيه وصرف الرأي العام عن الاهتمام بالمشاكل الداخلية تحت غطاء أولوية التهديد (نقرش و حميد الدين ٢٠٠٢،١٠).

ج . الاستراتيجية العسكرية والانفاق العسكري (تبرير الحرب)

لقد ابتدع هنتنكتون إلي جانب كثيرين آخرين من شاكلته ، معظمهم جاءوا من رحم قوى الظل العالمية ، رسالة يشرح فيها التبرير الأخلاقي للحرب التي من أجلها أوصلوا جورج دبليو بوش الى البيت الأبيض ، أن أطروحة هنتنكتون حول صدام الحضارات ليست سوى فكرة تعبوية لا تستند إلى أي حقائق علمية أو مبررات أخلاقية ، وهدفها فقط تبرير الصدامات التي يشهدها العالم نتيجة لرفض أناس كثيرين لمنطق الهيمنة والابتلاع ، هذه الفكرة تتعلق بالاستراتيجية العسكرية في فترة ما بعد الحرب الباردة ، فبعد انتهاء هذه الحرب ، استمرت الولايات المتحدة الامريكية في محاولتها لوضع انموذج واضح ومحدد لأستراتيجيتها العسكرية وأيضاً نشأت فكرة ضرورة ان يستمر الغرب في تطوير قواه العسكرية ولتبرير ميزانية دفاع الولايات المتحدة امام الكونغرس وامام التيار الجمهوري الذي يدعو الى الانكفاء والعزلة بالنسبة للولايات المتحدة (دانينو ٢٠٠٩، ٢٥٣).

د . قيادة المعسكر الغربي

بعد انتهاء الحرب الباردة زالت القوى اللاحمة للتحالف الذي كان يضم الولايات المتحدة الامريكية و أوربا الغربية واليابان ، وانتفت الحاجة الى الدعم الدفاعي الامريكي لكل من أوربا الغربية واليابان ، وهذا الوضع يخلق مشاكل للولايات المتحدة الامريكية على الصعيد السياسي والاقتصادي والعسكري خصوصاً اذا ما حققت أوربا وحدتها السياسية ، وحسب اعتقاد هنتنكتون فأن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر أقوى الدول الغربية ، فأنها الأصلح لقيادة المعسكر الغربي ، وستبني سياسة قائمة على التعاون الوثيق مع شريكاتها الاوربيات بهدف الحفاظ على الخصوصية الحضارية للمجموعة الغربية ، ويطلب هنتنكتون من صانعي القرار في دول الغرب أن يأخذوا هذه الفكرة ، بصفتها " حقيقة في الاعتبار والعمل على استمرار السيادة الغربية عن طريق إقامة تحالفات " حضارية " بين دول الغرب ذات الثقافة المشتركة مع الولايات المتحدة بصفة خاصة (محمود ٢٠٠٨ ، ٦٦).

هـ . التخويف من الاسلام

استعملت كل الوسائل لأظهار الاسلام والمسلمين والثقافة الاسلامية في شكل منفر وبشع والهدف من ، هناك ذلك هو نشر حالة من الحذر والخوف بل والفزع من الشخصية الاسلامية الفردية والجماعية بعض المفكرين مثل ماكسيم رودستون وفردريك شلاير ماخر واوليفر بادربون ، كانت لهم آراء حول الاسلام وكونه خطراً يهدد الغرب وتتلخص هذه الافكار ، بأن المسيحيين ينظرون الى الدين الاسلامي باعتباره خطرا يهدد المسيحية وذلك لأنه دين مزيف وان محمداً (صلى الله عليه وسلم) ليس نبياً وانه دين ابتدعه رجال لهم دوافعهم وطباعهم فقد نشروه بقوة السيف ولذلك بالسيف يمكن القضاء عليه وقد خلف هذا التفاعل بينهما لقرون طويلة ارث يدعو الى المواجهة

وهذا يكمن في أن كلتا الحضارتين تحمل معنى الرسالة والمهمة الكونية ، ولهم روابط روحية ومادية مشتركة وبحكم كل هذا شكل المسيحيون والمسلمون بعضهم لبعضهم الآخر تحدياً دينياً وفكرياً وعسكرياً ويؤكد فريدريك شلاير ماخر بأن المسيحيين والمسلمين لايزالون يتنافسون بهدف السيادة على الجنس البشري (محمود ٢٠٠٨، ٣٢٥).

المطلب الثاني: الانتقادات الموجهة لنظرية صدام الحضارات

ويقدر ما تبدو أطروحة التحقون لامعة وبراقة ، فهي ليست أقل خداعا من غيرها لأنها ليست سوى النسخة الثقافية لأطروحة تهديد الجنوب، فالاختلافات بين الحضارات ظاهرة طبيعية وهي تدخل في دائرة الاختلاف لا الخلاف وهي ثمرة قرون من التاريخ ولن تختفي في الوقت القريب ، والتحليل الذي ينحاز لأفكار هنتجتون بهذا الشأن يتماشى مع الأهداف الإستراتيجية للغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة تلك الأهداف الرامية لبقاء الأخيرة على رأس (العالم الغربي الحر) وتوسيعه تحت هيمنتها ليمتد إلى أوربا الشرقية مع المحافظة وأمريكا اللاتينية لمنع ظهور أية قوة معارضة في آسيا أو الشرق الأوسط ، وتمتاز هذه الأطروحة بأنها تقدم للبعض قراءة موحدة لجميع الصراعات الجارية في عالمنا المعاصر وخصوصا بالنسبة لأولئك الذين فقدوا البوصلة التي كانت تقدمها لهم الحرب الباردة والاختلافات العقائدية والأيديولوجية ، لذلك فهي بالنسبة لهم بمثابة أطروحة (النعمة المفاجئة) التي زودتهم من جديد بـ (نظرية) شاملة يستطيعون أن يفسروا من خلالها الصراعات والحروب الأهلية في دول أوربا القديمة المتعددة الجنسيات وفي الشرق الأوسط وبحر الصين (الطعان واخرون ٢٠١٨،٢٤٢-٢٤٣).

بيد أن هذه الأطروحة وبمجرد نشرها واجهت الكثير من الانتقادات وسجلت عليها الكثير من الماخذ ، ولعل ابرزها :

١. إن مقاربة صدام الحضارات لم تستطع تحديد الرابط بين حضارة ما والسياسة الخارجية للدول المنتمية إليها " وهو ما لا يمكن أن يقدم لنا تفسيرا واضحا لهذا الصراع على أرض الواقع ، لأن الموجود ضمن البيئة الدولية هي دول قومية ما يهمها هو مصالحها القطرية وليست مصالحها ضمن مجموع الدول التي يجمعها بها نفس الدين والتاريخ ، والثقافة وغيرها من القيم المشتركة (مصطفى ٢٠١٠، ٧٣).

٢. لم يعتمد " صموائيل منعتنون " على معيار واحد في تقسيم الحضارات ، على أساس جغرافي أو ما ديني أو عقيدي وغيرها ، كالحضارة الغربية والحضارة الإسلامية والحضارة الكنفشيوسية وهو يمثل خللا معرفياً .

٣. إن وجود قيادة العالم الإسلامي في إطار ما طرحه صموئيل هنغتون " حول الحضارة الإسلامية وإن تنازعتها في فترات سابقة دول إسلامية كبرى كالخلافة العباسية أو الدولة الأموية في الأندلس أو حتى الدولة العثمانية أو الدولة الصفوية ، فان الدول الإسلامية في الوقت الراهن لم تعد تتنازع القيادة العالم الإسلامي ، لأن هذا المستوى من التحرك لم يعد يحوز على نفس الأولوية التي كان عليها في الفترات السابقة ، بل سقط تماما لدى أغلبية الدول الإسلامية باعتبار أن صراع المصالح هو المحرك الأساسي لهذه الدول ، وهذا ما يفند ما قدمه " صموائيل هنغتون " حول تهديد الحضارة الإسلامية لمحاربة الحضارة الغربية (إن الدول العربية مشتتة نتيجة النزاعات الأهلية والحروب الإقليمية والتنافس فيما بينها حول مناطق تتولى إدارتها أطراف غير إسلامية ، واللجوء الدائم للأطراف الخارجية في حل أزماتها ، كالحرب العراقية الإيرانية والحرب على العراق ١٩٩١ والصراع في افغانستان والصومال والبوسنة والهرسك والشيشان وغيرها ، أين فعالية دور الدول الإسلامية إلى لجوئها إلى أطراف خارجية حتى لتحقيق تتضح محدودية وعدم مصالحها .. بل اليوم تتنافس فيما بينها مما أدى إلى تدهور العلاقات بين عدد من الدول الإسلامية فيما بينها بسبب اختلاف مصالحها حول بعض القضايا .

٤. أن مسألة التحالف بين الحضارة الكنفوشيوسية والحضارة الإسلامية ضد الحضارة الغربية بعيدة " هنغتنتون كتهديد واضح ضد الولايات المتحدة الأمريكية أو حتى الحضارة جدا عما صوره الغربية عامة ، خاصة أنه لا توجد مؤشرات لهذا التقارب خاصة في جانبه العسكري(مصطفى ٢٠١٠، ٧٣).

٥. أن الحروب الحقيقة وليست الخيالية جرت عادة في داخل الكتلة الحضارية الواحدة وليس بين كتلتين حضاريتين متصارعتين ، والمسلمون لم يهرعوا لنجدة العراقي ولا البوسنة ولا أذربيجان أما اعتبار مبيعات السلاح الصيني السعودية أو إيران علامة على وجود ترابط كونفوشيوسي – إسلامي فهذا أمر لا يمكن إثبات صحته أمام التجربة والواقع ، فهل يمكن الحديث مثلا عن إسلامي لأن الولايات المتحدة الأمريكية و أوربا يبيعان السلاح إلي بلدان إسلامية ترابط غربي في الشرق الأوسط ؟

بالطبع لا ، فبيع هذه الأسلحة وفي جميع الأحوال ليس إلا من أجل المحافظة على صناعة أسلحة جديدة تسمح للمنتجين باستمرار الحصول على العملات الصعبة وعليه فإن الأسباب هي، في الحقيقة ، اقتصادية (صناعية – تجارية) وإستراتيجية (عسكرية – سياسية) فالمبيعات لم تكن باسم النضال الحضاري لأنه لو صح ذلك لكان تقديم الأسلحة يتم بطريقة مجانية أو رمزية وهو أمر أبعد ما يكون عليه الحال اليوم (الطعان واخرون ٢٠١٨ ،٢٤٢-٢٤٣).

المبحث الثالث : موقف الفكر الاسلامي من النظرية

بعد طرح نظرية صدام الحضارات واذاعة صيتها في العالم ، برز موقف المفكرين المسلمين الذين يرون أن هذه النظرية بعيدة عن الواقع والاسس التي قامت عليها فيما يخص الحضارة الإسلامية ليست صحيحة وانها تحرض الغرب ضد المسلمين ، وبناءً عليه سنحاول في هذا المبحث دراسة موقف الفكر الاسلامي من النظرية والطرح البديل لهذه النظرية وكما يأتي :

المطلب الأول : موقف الفكر الاسلامي

تمثل نظرية صدام الحضارات ابرز النظريات التي تهاجم المسلمين وتراهم خطراً يهدد العالم الغربي ، وعلى الرغم من المبررات التي طرحها هنتنغتون والتي تدعم فكرته الا أن اغلبها أن لم تكن جميعها بعيدة عن الواقع ، لذلك وجهت لها الكثير من الانتقادات ، وكان للمفكرين المسلمين موقفاً من هذه النظرية ، فقد انقسم الموقف إلى أتجاهين هما (هاني ٢٠٠٢، ٣٥-٣٦):

١. المستوى الأول : العموم من تأثير التأويل الذي تمارسه (الميديا) والتي تحجب الوجه الآخر للأطروحة

٢. المستوى الثاني : وهم الليبراليون وحداثيون ، أزعجتهم خطابات هنتنغتون ، لان الفكر الإسلامي يعطي مبرر الحاجة إلى الآخر لإيمانه بالعلاقات القيادية ، وفي هذا السياق ذكر السيد محمد حسين فضلا الله (إنهم يسيرون في طريق و أنت تسير في الطريق نفسه ، وقد تحتاج مرافقة الطريق إلى نحو متبادل في الحاجات أو في المواقع أو في الأوضاع) (الحسني ١٩٩٥، ١٥٤).

فالحضارة الإنسانية تتجزأ من جوهرها وهي وريث حضارة ومهد لما يليها من حضارة أخرى والتاريخ يؤكد هذا على امتداد حقب طويلة ، لان التفاعل بين الحضارات والتعاون لا يمكن الفصل بينهما . وهناك من يرى بأن صدام الحضارات مصطلح دعت إلى استعماله وشيوعه العلاقات الدولية ، لذلك ظهر العديد من الذين يؤكدون على ضرورة الانفتاح العالمي لعدم إمكانية العيش في الماضي والخروج منه أسوة بالعديد من الدول الذي أخذت بمبدأ الانفتاح والتحديث ، وان الدور المميز في هذا الاتجاه دعا إليه (خاتمي) الدول ومجتمعاتها ، بتعزيز الحوار بينها وجعل المنطق الأساس للوصول إلى حلول سلميه ، بدل القوة وهذا ما أكده في مؤتمر دمشق -١٩ ١٢- ك ٢ يناير ٢٠٠٢م ، ضم العديد من المفكرين والقادة السياسيين وكانت لكلمة الرئيس الإيراني محمد خاتمي الذي ألقاها رئيس المركز الدولي ، بحوار الحضارات طالب في بداية حديثه تشكيل كتله واحده واقترح بوجود برلمان للثقافات ، وبلورة نموذج جديد للعلاقات بين الثقافات المتنوعة وتقديم البحوث ، كان جوهر مؤتمر الحوار الحضاري من وجهة نظر إسلامية والتأكيد على نجاح هذا المشروع لبناء مستقبل أفضل من أجل العيش في أمن

وسلام (معروف الحسني ٢٠٠٢، ٣٣٥)، اقتراح محمد خاتمي للأمم المتحدة ردا على أطروحة (صدام الحضارات)، وما يحتويه هذا الاقتراح من ثقافة إسلامية على المواقف الأمريكية التي هي إشارات هنتنغتونيه إلى حد كبير ، وهو مشروع وخطة عمل لوجه أكثر تسويقا للعنف ، والتحريض على السيطرة العالمية والنظر إلى الحضارات بأنها نماذج مغلقة وأي حوار بينها هو حوار مغلق ، ويرى بأن العالم سيشهد حروبا من الطراز الحضاري الجديد لكون للإسلام حدودا دموية لذلك تؤكد الرؤية الإسلامية بصورة عامة على عدم عزل الحضارات لما تنتجه من عملية التبادل و هذا ما يتفق عليه البنيان العقلي والفكري للأمة (الاسد ٢٠٠٤، ٢٠).

وهذا ما أكده بيدهام برايان ، بالرغم مما وضحه للإستراتيجية الغربية تجاه الإسلام وذكره لمضامين الحضور الإسلامي في بلورة الحضارة الإنسانية ، إلا انه يقر بعدم حتمية الصراع بين الإسلام والغرب لوجود أرضية مشتركة ناهيك عن تاريخية الصراع بين الطرفين ، تتطلب الحوار وعلى الأطراف أن تأخذ بالعديد من التوصيات ، بالنسبة للعالم الإسلامي وعليه أن يأخذ بجملة من التوصيات التي تتعلق بالحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، إي ينصح بالتمازج مع الحضارة الغربية ومنها على سبيل المثال تعميم الديمقراطية ، أما دعوته للنظام الرأسمالي فهو إبعاد الاعتقاد بالآخر بأنه سبب الأزمات والصراع إضافة إلى إدخال مسحات أخلاقية واجتماعية بالتعامل مع الطرف الآخر (عبد الله ٢٠١٩ ، ١٨٦) ، وعليه فأن الرؤية الإسلامية لمسألة حوار الحضارات تأتي بناء على الآية القرآنية الكريمة التي تؤكد على تحقيق الوحدة الإنسانية ، **(يا أَيُّهَا النَّاسُ إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)** (سورة الحجرات ، أية ١٣).

إن دعوة سيد خاتمي دعوة للحوار (ليست شعار للاستهلاك السياسي بل هو تعبير عن الشعور بضرورة الحوار ، كونه منهج يجب أن لا يختصر الحوار على الجانب السياسي ، بل يشمل كافة الجوانب ، وهذا ما أكده الدكتور حسن حنفي ، بأهمية الحوار وضرورته والسعي من اجل تفعيله وتعميقه بين الثقافات والحضارات لتجنب الصراع (معروف ٢٠٠٢، ٢٣٥-٢٣٧).

أما محمد عمارة فقد ذكر بأن (حوار الحضارات) حقيقة واقعية تنطلق من التعددية ، فهي قانون الهي في ميادين الاجتماع الإنساني ، واعتبر التعددية المصدر الباعث على الإبداع (كاطع ٢٠٠٦، ٤٦)، أما الماوردي يقول إن الله سبحانه وتعالى ، أكد على إن الناس أصناف مختلفين وأطوارا متباينين ليكونوا بالاختلاف مؤتلفين وبالتباين متفقين فيتعاطفوا بالإيثار تباعا ومتبوعا ويتساعدوا على التعاون أمر ومامورا (عبد الله ٢٠١٩ ، ١٨٧).

ولهذا يكون التفاعل بين الكائنات البشرية على الرغم من اختلافها وتباينها في اللون والعقيدة والمذهب ، وهذا ما أكدته التعاليم السماوية على قدرة الخالق عز وجل ، بأن الاختلاف ليس

مدعاة إلى التنابذ والصراعات والحروب ، وهذه رؤية عميقة وصورة التعاون الايجابي من وجهة نظر إسلامية إن العالم الغربي قد نهل من غزارة المعارف والعلوم الإسلامية لما تتمتع به من مزايا كدولة فكرية أو إيديولوجية في المقام الأول (الماوردي ١٩٨٧، ٢٦).

منذ القرن العاشر الميلادي حتى بزوغ النهضة الأوربية . وما تلاها من إحداث تاريخية وكذلك حضارات أخرى ، ومنها الفارسية ، اليونانية الهندية، اخذ منها المسلمون ما هو ايجابي للحضارة الإسلامية (اسد ١٩٦٤، ٧١). وهذا ما نراه في العديد من التعاليم السماوية المتمثلة بالقرآن والسنة النبوية الشريفة ، حول التوافق والانسجام والابتعاد عن الصراع والتشنجات ، وكذلك وجدت في الإنجيل لتؤكد على احترام الآخر بدون النيل من شخصه في مسألة الحوار والمسائل الأخرى ويشير (موريس) إلى الالتقاء بين الحضارتين حيث ذكر (إذا كان المسيحيون والمسلمون مدعوين إلى الالتزام الكلي والجماعي لخدمة إخوانهم ، وذلك لأنهم يرون في كل مكان بشرا لو كان ملحدا أو عابدا لضم ذلك الإنسان الذي خلقه الله سبحانه وتعالى) ، وهذا يكون عنصر دفع يستدعي اللجوء إلى الحوار بين الغرب والإسلام (الحسني ١٩٩١، ١٢٤).

أما (لويس دولار) ينظر إلى الحوار نظرة سيكولوجية مبرر الحاجة بإقامة سلام دائم له إبعاده الاقتصادية والاجتماعية ، ويرى بأن هناك آليات للحوار الحضاري تتمثل بما يلي : (كاطع ٢٠٠٦، ٤٦)

١. الوصف .
٢. التوضيح .
٣. الخيار الدبلوماسي .

لتقوية العلاقات بين المجتمعات بعد أن باعدت بينها أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ ، واعتبر الكثير بأنها عنصر تفكيك العلاقة بين الإسلام والغرب ، وكذلك أحداث الحرب على العراق ودخول المنطقة في صراعات ناتجة عن المشاكل السياسية والاقتصادية والعرقية، على الرغم من النتاجات الفكرية التي تبلورت من العديد من المفكرين في اتجاهات مختلفة تبعا لخلفياتهم الفكرية والمنهجية والدينية والسياسية حول رؤية هنتنغتون في صدام الحضارات ، لما تحتويه من رؤى حول نوع العلاقة بين الشرق والغرب إضافة إلى حتمية الصراع، لكنها ابتعدت عن الأنظمة السياسية القديمة وما آلت إليه فلم تعد الدول كما كانت أكثر خطورة ، بل تحولت إلى كيانات تأخذ إشكال متنوعة بسبب التحولات الناجمة من العولمة في مجالات الحياة والمختلفة ، إضافة إلى التعقيد والتشابك الذي أصبح هو السمة الغالبة في السياسات الدولية ووجود صعوبات و عوائق داخل النظام العالمي . توضح استمرار تباين مصالح الدول المهيمنة الغربية على الساحة

، وحسب فلسفتها الذرائعية والكافية لعالميتها التي ستفرض نفسها بوصفها الفلسفة الشاملة في القرون المقبلة

المطلب الثاني : النظرية البديلة (حوار الحضارات)

تعد نظرية حوار الحضارات احدى ابرز النظريات البديلة التي ظهرت كبديل لنظرية صدام الحضارات للمفكر هنتنغتون ، فقد كان للحضارة العربية الإسلامية بفضل حيويتها وقوتها الذاتية الدافعة لها إلى التطور والتقدم والإبداع الأثر القوي في نقل روح المدنية إلى العالم الغربي عن طريق ما يعرف بقوة دفع التفاعل الحضاري الحوار الحضاري ، وهو الأمر الذي يتعرف به ويشهد له معظم الكتاب والمؤرخين والمفكرين الأوروبيين ، وهذا أحد الفلاسفة الغربيين يبين معالم صحيحة للنظرة إلى الكون من طرف الإسلام ، فيقول " وحينما يتهيأ لنا الرسول إلى نظرة قوية وثمينة في الكون ، نجد فيها اعتقادا قويا ثمينا ، هناك فقط يكون في وسعنا إيجاد حضارة جديدة".

وإذا كان الإسلام قد حقق حضارة واسعة الأرجاء في فترة زمنية قصيرة ، فلأنه جاء بالقيم الإيمانية التي دفعت بالإنسان المسلم لكي يحقق حضارة ذات وجود وفاعلية ، والإيمان ليس قولا يعلى ويطلقه اللسان كما هو الشأن في المسيحية المحرفة ولا آيات تتلى باستمرار ، بل هو قول وعمل ، وما من آية من ايات القرآن الكريم تدعو إلى الإيمان إلا وهي مقرونة بالدعوة إلى العمل ، ذلك أن الإيمان لابد وأن يصبح منهج حياة وإلا ينفصل عن عمل المسلم في حركة حياته.

ولأن تعاون الإنسان مع الآخرين وتقديم العون لهم يساعد في دفع عجلة الحضارة ، ويقوي بنيانها فقد اعتبر الإسلام أن من مقتضيات الإيمان حب الخير للآخرين ، وذلك من أجل القضاء على الأنانية وحب الذات ، وغير ذلك من المعاني السيئة التي تساهم في تقويض أي بناء حضاري من أساسه .

ولم يجد المنهج الإسلامي نفسه في مشكلة أمام الاستمتاع بالمنتجات الحضارية التي تفرزها الحضارة في جانبها المادي ، وعطائها في أمور الماديات والصنائع ، ذلك لأن التصور الإسلامي لا يجمد الإبداع المادي في الأرض ، ومن ثم لا يجمد وسائل الاستمتاع بهذا الإبداع ، بل يعد ذلك جزء من وظيفة الإنسان في هذه الأرض (بزارة ٢٠٢١، ٢٥١-٢٥٢).

ولقد أراد الله للإنسان أن يكون خليفة في الأرض ، يقول الله تعالى **(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)** (سورة البقرة : الآية ٣٠) ، ومسألة الاستخلاف هذه تجعل الإنسان يقف دائما أمام خالقه كخليفة مفوض عنه لإعمار الأرض ، يقول الله تعالى **(هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)** (سورة هود : الآية ٦١) أي طلب منكم عمارتها.

ولعل ما يدعونا إلى الاهتمام بقضية الاستخلاف وعمارة الحياة وفق التصور الإسلامي ، أن البعض نتيجة لتراكمات نتجت عن تطبيق المسيحية المحرفة في الغرب أعتبر وبصورة تعميمية غير موضوعية ، أن الأديان السماوية ما جاءت إلا لكي تقود المؤمنين إلى مواقع الانعزال والسلب والفرار ، وأن الدنيا قنطرة عليهم أن يعبروها لا أن يعمروها ، ومن ثم يصبح الدين في نظرهم نقيضا للتحضر ، ويقف الإسلامي الإيمان ضد قوى الإنسان وإمكاناته وتطلعاته الفكرية والإبداعية ، ولكن لا وجود لهذا في التصور ، ولقد حث الإسلام على العمل وعمارة الحياة وذلك لخير الناس فضلا عن النهي عن الضرر بهم ، فالإسلام يدعو إلى الإيجابية وليس إلى السلبية. ولم يخل المجتمع الإسلامي أبدا من غير المسلمين الذين لم يكرههم أحد على الإسلام ، ولم يمنعوا من العيش مع المسلمين ، على الرغم من مخالفتهم لهم في الدين ، بل كان المسلمون أشد عدلا في كل الأمور والأحوال ، حيث لم يشهد التاريخ أية امة تعدل بين أفرادها في كل أحوالها (في حربها وسلمها) مع مخالفيها ، فقد عاش اليهود والمسيحيين في ظل المجتمع المسلم وكانوا ولا زالوا أحرارا في تأدية عقائدهم إن التسامح مع غير المسلمين هو من صميم الاسلام وحضارته ، فلهؤلاء ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ، وهم نظرة الإسلام ي كل هذا أحرار فيما يعتقدون ويدينون ويعبدون ، بل لهم العهد والأمان والحماية في كل شيء (بزارة ٢٠٢١، ٢٥١-٢٥٢).

إن التفاعل الحضاري يستند في مفهوم الفكر الإسلامي إلى مبدأ التدافع الحضاري ، لا الصراع الحضاري ، وهو المبدأ القرآني المحض ، والذي نجد له أصلا في قوله تعالى **(وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ)**(سورة البقرة : الآية ٢٥١) ، وقوله تعالى **(ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)** (سورة فصلت : الآية ٣٤) ، فالتفاعل إذا في المنظور الإسلامي، هو عملية تدافع لا تنازع وتحاور لا تناحر، والتفاعل حياة والتصارع فناء ، والتفاعل الحضاري عندنا حوار دائم ومطرد ، ينشد الخير والحق والعدل والتسامح للإنسانية قاطبة، ولا يسعى في الأرض بفساد . (التويجري ١٩٩٨، ٢٢-٢٣)

والتفاعل الحضاري يقي الإنسانية من السقوط الحضاري الذي تنتج عنه أزمة الحضارة ، وهذا هو مأزق الإنسان في العقد الأخير من القرن العشرين وإلى اليوم ، ويعتقد كبار فلاسفة التاريخ جميعهم في القرن الماضي من أزوالد شينغلر ف كتابه " انحطاط الحضارة " إلى أرنولد توينبي في كتابه " دراسة التاريخ" ، إلى بكريم يوروكين في كتابه الديناميات الاجتماعية والثقافية وأزمة العصر " ، أن حضارة الغرب العلمانية الإنسانية السائدة رغم ثرائها المادي وجبروتها العسكري تعاني من آلام مبرحة ، إذ فقدت القوى التي أدت إلى سيطرة هذه الحضارة قدرتها على الاستقطاب ، وها هي قوى التفكك والاضمحلال تتجاوز قوى التعاضد والتماسك ، والمراسي التي

ثبتت السفينة أخذة في التداعي ، والقيم التي جمعت الناس معا تعاني من الاضطراب ، ولم تعد العلل مقصورة على قطاع واحد وعدد قليل من القطاعات بل أصبح نهر الحياة برمته ملوثا (احمد ١٩٩٤، ٦٥٠).

الخاتمة

يتضح من خلال ما تقدم بأن أطروحة (صدام الحضارات) ، تمثل إطار مفاهيمي للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط كأنها سياسة (الاحتواء المزدوج) ، بالرغم من وجود اعتبارات شخصية وقومية ، وعلى الرغم من الخلافات والصراعات السياسية بين الدول الأوربية التي لم تكن من الأهمية الكبرى ، لكن مركز صناعة القرار أصبح أوربي الصناعة ، والنتائج تهدف إلى تحقيق مصالح هذه الدول ، لذلك فان الحضارة الإسلامية أصبحت محورا رئيسيا دارت حوله تطبيق استراتيجيات الدول الكبرى بعدما كانت القوة الكاملة في العالم الإسلامي والثقافة الإسلامية تثير مخاوف الغرب إلى حد كبير ، وكان الإسلام يمثل مصدر تهديدا وتحديا سياسيا للعالم الغربي ، ولكن التحولات الجديدة التي شهدها العالم الإسلامي ، تجاوزت حدود التشتت والانقسامات وفرض عليها نظام دولي للحد من التوسع اللا محدود لبناء حضارة عالمية إضافة إلى دخول العولمة التي أدت إلى مزيد من الانفصال بين النخب العلمانية والجماهير ، أصبحنا نتعامل مع واقع لتترسخ تصورات الارتياب لبروز الغرب بصفته القوة العسكرية الكبرى ، ويأخذ التصادم صداما استراتيجيا بين الحضارتين وفي الأراضي الإسلامية ، لأن السياسة الغربية بانت محددة الملامح والاتجاهات وأصبح التصادم جوهر السياسة الغربية ، داخل أراضي من يهدد أمنهم وسياستهم المستقبلية.

لكن المفكرين الإسلاميين وجهوا انتقادات لهذه النظرية في محاولة لإثبات خطأ ما جاءت به هذه النظرية، بل شجعوا للاخذ بالنظرية البديلة وهي نظرية حوار الحضارات داعمين فكرتهم بآيات من القرآن الكريم والسنة النبوية.

المصادر باللغة العربية

١. القرآن الكريم
٢. أحمد ، خورشيد . ١٩٩٤ . الإنسان ومستقبل الحضارة من منظور إسلامي مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي . عمان .
٣. اسد ، محمد . ١٩٦٤ . منهاج الإسلام في الحكم ، ط ٢ ، بيروت: دار العلم للملايين.
٤. الأسد ، ناصر الدين . ٢٠٠٤. حوار الحضارات ، تحرير المصطلح والمنهج . في مجموعة باحثين . حوار الثقافات والمشهد الثقافي العربي . مراجعة : خالد الكركي. المؤسسة العربية للدراسات . ط ١.
٥. بزارة، عمر خروبي . ٢٠٢١ . صدام الحضارات أم حوار الحضارات ؟ دراسة مقارنة في جدلية الفكر الغربي والفكر الإسلامي . مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية. المجلد ١٣ . العدد ٠٢ الجزائر.
٦. التويجري ، عبد العزيز بن عثمان.١٩٩٨ . الحوار من أجل التعايش . القاهرة : دار الشروق.

٧. الحسني ، سليم . ١٩٩٥ .صراع الإرادات ، دراسة لفكر الحركي لمحمد حسين فضل الله . بيروت: دار الملاك.
٨. الحسني ، محمد يلشير . ١٩٩١ . أي وجهة للثقافة الإسلامية . مجموعة باحثين . ندوة الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية . الأخذ والعطاء . المملكة المغربية : مجموعة مطبوعات أكاديمية .
٩. دانينو ، فرانك. ٢٠٠٩. حكاية سياسية ١٩٤٧ -٢٠٠٧ . ترجمة عبير المنذر . مؤسسة الانتشار العربي . بيروت.
١٠. راهي ، قيس ناصر. ٢٠١٢ .دور الدولة في اطروحة صِدام الحضارات لصموئيل هنتنغتون : دولة المملكة العربية السعودية أنموذجا . مجلة الخليج العربي . المجلد ٤٠ . العدد (١ – ٢).
١١. سورة البقرة : الآية ٢٥١.
١٢. سورة البقرة : الآية ٣٠
١٣. سورة الحجرات ، أية (١٣)
١٤. سورة فصلت : الآية ٣٤.
١٥. سورة هود : الآية ٦١
١٦. الطعان وأخرون ، عبد الرضا حسين. ٢٠١٨. مدخل الى الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر. ط ١. ج٢ . بغداد : دار السنهوري للنشر .
١٧. عبد العظيم ، أحمد فاروق. ٢٠٠٤. سياسة القوة في المشروع الأمريكي للنظام العالمي. مجلة السياسة الدولية . المجلد ٣٩ . العدد ١١٥٦ أكتوبر.
١٨. عبدالله ، كريمة لطيف. ٢٠١٩. المعارضة الفكرية لنظرية صدام الحضارات . مجلة جامعة ذي قار . المجلد ١٤ . العدد ١.
١٩. عطوان ، محمد. ٢٠١٧. الاستعمال الإيديولوجي للثقافة "صدام الحضارات أنموذجاً . البصرة: منشورات اتحاد الأدباء والكتاب.
٢٠. الفايز ، خالد بن فوزان. ٢٠١١ . مفهوم صدام الحضارات في الفكر الغربي دراسة نقدية في ضوء الإسلام . رسالة ماجستير . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية / عمادة الدراسات العليا قسم الثقافة الإسلامية . السعودية .
٢١. كاطع ، سناء كاظم . ٢٠٠٦ . حوار الحضارات في الفكر الإسلامي المعاصر . رسالة ماجستير . كلية العلوم السياسية . جامعة بغداد.
٢٢. الماوردي ، أبو الحسن علي . ١٩٨٧. تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك . تحقيق ودراسة. رضوان السيد سلسة نصوص الفكر السياسي العربي الإسلامي. دار العلوم العربية للطباعة والنشر .
٢٣. محمود ، فائز سالم و زيدان ، سجى فتاح . ٢٠٢٠. الاطاريح الفكرية في عالم ما بعد الحرب الباردة اطروحة صدام الحضارات انموذجاً . مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية . المجلد ٥ . العدد ١٨ .
٢٤. محمود ، فائز صالح. ٢٠٠٨. الفكر السياسي المعاصر نماذج مختارة. دار العابد للنشر . الموصل
٢٥. مداني ، ليلى. ٢٠١٦ . نقد أطروحة صدام الحضارات وواقع تحليلها ضمن مفهومي الأصولية ومفارقة الإرهاب . مجلة دفاتر السياسة والقانون . العدد ١٥ . الجزائر .
٢٦. مصطفى ، نادية محمود. ٢٠١٠. التحديات السياسية الحضارية الخارجية للعالم الإسلامي (بروز الأبعاد الحضارية والثقافية) . ثقافتا الدراسات والبحوث . المجلد ٦ . العدد ٢٢ .
٢٧. معروف ، محمد هاشم . ٢٠٠٢.متابعات. مؤتمرات وندوات كيف تواصل مشروع حوار الحضارات. مجلة المنهاج . مركز الغدير للدراسات . العدد ٢٦ .
٢٨. معروف الحسني، هاشم . ٢٠٠٢. قراءات في النتاج العلمي. مجلة المنهاج . مركز الغدير للدراسات الإسلامية.
٢٩. النابلسي ، محمد أحمد . ٢٠٠٠ . "سسيولوجيا العلاقات الدولية : سياسة القوة . مستقبل النظام الدولي والقوى العظمي" . مجلة شؤون الأوسط . العدد ٩٥ .
٣٠. نقرش ، عبدالله و حميد الدين ، عبدالله . ٢٠٠٢. السلوك السياسي بعد الحادي عشر من ايلول وجهة نظر . مجلة المستقبل العربي . العدد ٢٨٦ . بيروت.
٣١. هاني ، إدريس . ٢٠٠٢. مقولة للانزواء ام للصدام بين الحضارات . مجلة المنهاج . العدد ٢٦.
٣٢. هلال ، رضا . ٢٠٠٢ . أمريكا والإسلام صدام أم تعايش ، القاهرة: الهيئة المصرية العامة.
٣٣. هنتنغتون ، صموائيل. ١٩٩٩. صدام الحضارات : إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب

المصادر باللغة الانكليزية

1. The Quran
2. Ahmed, Khorshid. 1994. Man and the Future of Civilization from an Islamic Perspective. Al-Bayt Foundation for Islamic Thought. Amman.
3. Asad, Muhammad. 1964. The Islamic Approach to Governance, 2nd ed., Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin.
4. Al-Assad, Nasser Al-Din. 2004. Dialogue of Civilizations, Editing the Terminology and Methodology. In a Group of Researchers. Dialogue of Cultures and the Arab Cultural Scene. Reviewed by: Khaled Al-Karaki. Arab Foundation for Studies. 1st ed.
5. Bazara, Omar Kharoubi. 2021. Clash of Civilizations or Dialogue of Civilizations? A Comparative Study in the Dialectic of Western Thought and Islamic Thought. Journal of the Academy for Social and Human Studies. Volume 13. Issue 02 Algeria.
6. Al-Tuwaijri, Abdul Aziz bin Othman. 1998. Dialogue for Coexistence. Cairo: Dar Al-Shorouk.
7. Al-Hasani, Salim. 1995. The Conflict of Wills, a Study of the Thought of the Movement of Muhammad Hussein Fadlallah. Beirut: Dar Al-Malak.
8. Al-Hasani, Muhammad Yilshir. 1991. Which Direction for Islamic Culture? A Group of Researchers. Islamic Culture and Western Culture Symposium. Give and Take. Kingdom of Morocco: A Collection of Academic Publications.
9. Danino, Frank. 2009. A Political Tale 1947-2007. Translated by Abeer Al-Mundhir. Arab Diffusion Foundation. Beirut.
10. Rahi, Qais Nasser. 2012. The Role of the State in Samuel Huntington's Thesis of the Clash of Civilizations: The State of the Kingdom of Saudi Arabia as a Model. Arabian Gulf Magazine. Volume 40. Issue (1-2).
11. Surah Al-Baqarah: Verse 251.
12. Surah Al-Baqarah: Verse 30
13. Surah Al-Hujurat, Verse (13)
14. Surah Fussilat: Verse 34.
15. Surah Hud: Verse 61
16. Al-Ta'an and others, Abdul-Ridha Hussein. 2018. Introduction to Modern and Contemporary Western Political Thought. 1st ed., Vol. 2. Baghdad: Dar Al-Sanhouri for Publishing.
17. Abdul-Azim, Ahmed Farouk. 2004. Power Politics in the American Project for World Order. International Politics Journal. Volume 39. Issue 1156 October.
18. Abdullah, Karima Latif. 2019. Intellectual Opposition to the Theory of the Clash of Civilizations. Thi Qar University Journal. Volume 14. Issue 1.
19. Atwan, Muhammad. 2017. The ideological use of culture "The clash of civilizations as a model. Basra: Publications of the Union of Writers and Authors.
20. Al-Fayez, Khaled bin Fawzan. 2011. The concept of the clash of civilizations in Western thought, a critical study in the light of Islam. Master's thesis. Imam Muhammad bin Saud Islamic University / Deanship of Graduate Studies, Department of Islamic Culture. Saudi Arabia.
21. Kataa, Sanaa Kazim. 2006. Dialogue of Civilizations in Contemporary Islamic Thought. Master's thesis. College of Political Science. University of Baghdad.

22. Al-Mawardi, Abu al-Hasan Ali. 1987. Facilitating the view and accelerating the victory in the morals of the king and the politics of the king. Investigation and study. Radwan al-Sayyid, a series of texts of Arab Islamic political thought. Dar al-Ulum al-Arabiya for Printing and Publishing.
23. Mahmoud, Fayez Salem and Zidane, Saja Fattah. 2020. Intellectual theses in the post-Cold War world The Clash of Civilizations Thesis as a Model. Tikrit University Journal of Legal and Political Sciences. Volume 5. Issue 18.
24. Mahmoud, Faiz Saleh. 2008. Contemporary Political Thought Selected Models. Dar Al-Abed for Publishing. Mosul.
25. Madani, Laila. 2016. Criticism of the Clash of Civilizations Thesis and the Reality of its Analysis within the Concepts of Fundamentalism and the Paradox of Terrorism. Journal of Political and Legal Notebooks. Issue 15. Algeria.
26. Mustafa, Nadia Mahmoud. 2010. External Political and Civilizational Challenges to the Islamic World (Emergence of Civilizational and Cultural Dimensions). Cultures of Studies and Research. Volume 6. Issue 22.
27. Marouf, Muhammad Hashim. 2002. Follow-ups. Conferences and Seminars How to Continue the Dialogue of Civilizations Project. Al-Minhaj Magazine. Al-Ghadeer Center for Studies. Issue 26.
28. Marouf Al-Hasani, Hashem. 2002. Readings in Scientific Production. Al-Minhaj Magazine. Al-Ghadeer Center for Islamic Studies.
29. Al-Nabulsi, Muhammad Ahmad. 2000. "Sociology of International Relations: Power Politics. The Future of the International System and the Superpowers". Middle East Affairs Magazine. Issue 95.
30. Naqrash, Abdullah and Hamid Al-Din, Abdullah. 2002. Political Behavior after September 11: A Point of View. Al-Mustaqbal Al-Arabi Magazine. Issue 286. Beirut.
31. Hani, Idris. 2002. A Statement of Isolation or a Clash of Civilizations. Al-Minhaj Magazine. Issue 26.
32. Hilal, Reda. 2002. America and Islam: Clash or Coexistence? Cairo: Egyptian General Authority. 33. Huntington, Samuel. 1999. The Clash of Civilizations: Remaking the World Order, translated by: Talat Al-Shaib.